داعش والجهاديون في سوريا ـ ما أسباب عودة التنظيم من جديد؟

المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الارهاب والاستخبارات ـ المانيا و هولندا ECCI

بون ـ جاسم محمد، باحث في الأمن الدولي والإرهاب و رئيس المركز الأوروبيECCI

تشهد سوريا توسع في نفوذ ونوعية عمليات تنظيم داعش، بعد ان تراجع كثيراً في أعقاب خسارته معاقله في الباغوز عام 2019. إن ظهور تنظيم داعش وتنفيذ عمليات إرهابية خارج مناطق سيطرته في سوريا وتوقيت العمليات، يثير الكثير من التكهنات ليتحول التنظيم إلى ورقة ضغط بايدي اطراف سياسية دولية وإقليمية ومحلية غير ذلك ربما تكون هناك نسخة جديدة لداعش؟

استهدف تنظيم داعش يوم الثامن من أغسطس 2023 حافلة عسكرية تابعة للجيش السوري في بادية الميادين، ريف دير الزور وقتل 23 جنديا على الأقل وأصاب عشرة آخرين. يأتي الهجوم بعد من هجوم آخر لتنظيم داعش في محافظة الرقة قُتل ما لا يقل عن 10 جنود سوريين .

أعلن تنظيم" داعش يوم 28 يوليو 2023 "مسؤوليته عن هجوم في سوريا على مرقد السيدة زينب، جنوب العاصمة، أسفر عن مقتل أشخاص عدة وإصابة آخرين. وأعلن داعش أيضاً مسؤوليته عن هجوم آخر وقع في المرقد ذاته في وقت سابق خلال شهر يوليو 2023.

ركزالتنظيم عملياته في البادية السورية الممتدة بين محافظات عدة وصولا إلى الحدود مع العراق، واعتمد التنظيم تكتيك قطع الطرق والتعرض الى ارتال عسكرية او عجلات عسكرية، على غرار العصابات ويتحرك بمجموعات صغيرة.[1]

شنت داعش يوم 20 يناير 2022 هجومًا مفاجئًا على سجن الصناعة في الحسكة في أقصى شمال شرق سوريا . كان الهدف تحرير حوالي 3500 من مسلحيهم المحتجزين هناك من قبل قوات الدفاع السورية .أظهرت هذه الخطوة للعالم أن المنظمة الإرهابية شعرت بالقوة الكافية لاستئناف هجومها وما زالت قوة لا يستهان بها.

مصادرتمويل تنظيم داعش

على الرغم من الخسائر القيادية والاضطرابات المالية ، يواصل داعش السحب من الملايين الدولارات من الاحتياطيات النقدية التي احتفظت بها اعتبارًا من أواخر عام 2022 ، متورطة في عمليات ابتزاز واختطاف مقابل فدية ، وبدرجة أقل ، الحصول على التبرعات عبر منصات الإنترنت.

دفن الاحتياطيات النقدية في مخابئ مادية ويتم حفرها ليتم تهريبها عبر العراق وسوريا. في كلا البلدين ، يدخل النقد في نظام الحوالة ويمكن توزيعه عبر التحويلات. شبكات الحوالة التي يستخدمها داعش في العراق وسوريا . يعتمد داعش أيضا التجارة عبر منصة "الشبكة المنظمة في العملة الرقمية والأسلحة والممنوعات مصدراً هاماً للتنظيم.

توجد استثمارات لداعش في العراق لا تقل قيمتها عن (100) مليون دولار، تؤمن للتنظيم دخلا شهريا يصل إلى (4) ملايين دولار.وتساعد تلك الأموال التنظيم على إبقاء علاقة مع خلاياه النائمة، فهو يدفع شهريا (200-250) دولار للجندي، و(500-600 دولار للقائد وفقا لـ"الحرة" في 6 مايو 2020.[2]

حجم تنظيم داعش

- لا يزال تنظيم داعش يقود ما بين 5000 و 7000 مقاتل في سوريا والعراق. يُذكرإن هناك حوالي 10000 مقاتل من داعش محتجزين من قبل التحالف الدولي وبالتعاون مع قوات "قسد" في شمال شرق سوريا ، بما في ذلك ما يقرب من 5000 سوري و 3000 عراقي و 2000 مقاتل من داعش من خارج سوريا والعراق. رغم ان مصادر عراقية أمنية موثوقة ذكرت ان تنظيم داعش "المقاتلين " لايتجاوز 500 مقاتل.

- **سوريا :** حافظ داعش على برنامج "أشبال الخلافة" ، بتجنيد الأطفال في مخيم الهول المكتظ بالإضافة إلى ذلك ، كان هناك أكثر من 850 قاصر ، بعضهم لا تزيد أعمارهم عن 10 سنوات ، في مراكز احتجاز وإعادة تأهيل في شمال شرق البلاد .
- **أفغانستان :** يشكل داعش ، تنظيم خراسان أخطر تهديد أمني محلي ودولي وزاد التنظيم من قدراته العملياتية ولديه ما يتراوح بين 4000 و 6000 مقاتل.
- **الساحل الإفريقي :** أما داعش في الساحل الأفريقي فقد لعب دورًا مهمًا في تصعيد العنف في المنطقة ، إلى جانب الجماعات المتطرفة الأخرى مع تصعيد هجماته في مالي وبدرجة أقل في بوركينا فاسو والنيجر. ويقدر حجم التنظيم اقل بقليل من سبعة آلالاف مقاتل.[3]

اجتماع التحالف الدولي في الرياض

اجتمع وزراء خارجية التحالف الدولي لهزيمة داعش في الرياض يوم الثامن من يونيو 2023 . وأكد شركاء التحالف دعمهم المستمر لبرامج مكافحة الإرهاب في أفريقيا والعراق وسوريا وجنوب ووسط آسيا، وهو ما يؤكد اتساع رقعة التحالف ومواصلة الالتزام بتقليص قدرات داعش. أعلن وزراء التحالف إطلاق حملة تعهد مالي من أجل الاستقرار، بهدف جمع 601 مليون دولار للمناطق المحررة من داعش في العراق وسوريا، وقد أعلنت ثماني دول أعضاء بالفعل عن تعهدات بأكثر من 300 مليون دولار.[4]

عودة سوريا للجامعة العربية

انطلقت، اجتماعات لجنة الاتصال العربية الخاصة بسوريا في قصر التحرير، وسط العاصمة المصرية القاهرة يوم 15 أغسطس 2023، وفق ما أعلن السفير، أحمد أبو زيد، المتحدث

الرسمي باسم وزارة الخارجية المصرية وقال أبو زيد إن الحاضنة العربية "تسعى جاهدة لإيجاد حلول ناجعة ومستدامة للأزمة السورية ووضع حد لمعاناة الشعب السوري."

النتائج

تأتي عمليات تنظيم داعش المكثفة، ربما لعوامل عدة أبرزها:

1 ـ الوضع الأقتصادي : الوضع الاقتصادي في سوريا، سمح لـتنظيم داعش بتجنيد السكان المحليين للحصول على المعلومات الأمنية والإحداثيات حول المواقع العسكرية الحكومية وربما تحركات قطعاتها.[5]

كان 90 في المائة من السوريين في عام 2022 ، يعيشون تحت خط الفقر وكان ما لا يقل عن 12 مليون سوري من أصل ما يقدر بنحو 16 مليونًا من السكان يعانون من انعدام الأمن الغذائي ، وفقًا لبرنامج الأغذية العالمي.

2 ـ ضعف البنى التحتية : ساءت فرص الحصول على السكن والرعاية الصحية والكهرباء والتعليم والنقل العام والمياه والصرف الصحي بشكل كبير منذ بدء النزاع ونقصًا في الوقود وارتفاعًا في أسعار المواد الغذائية.

3 ـ المساعدات الخارجية : اعتمد السكان على تدفق الغذاء والدواء والمساعدات الأخرى المنقذة للحياة عبر الحدود ، ويقول عمال إغاثة لـ هيومن رايتس ووتش إن الوكالات غير التابعة للأمم المتحدة ليس لديها أي مكان قريب من قدرة الأمم المتحدة على شراء الإمدادات ونقلها إلى الشمال الغربي.[6]

4 ـ الوضع السياسي العام : مازالت سوريا تشهد وضع سياسي معقد جداً منذ عام 2011، رغم الجهود التي بذلتها الجامعة العربية وبعض الدول العربية لعودة سوريا الى علاقاتها السياسية الطبيعية مع الدول العربية والعالم. ويكمن التعقيد بوجود اطراف دولية واقليمية ومحاية فاعلة في المشهد السوري، ومادعم هذه الفكرة، هو توقيت تكثيف داعش عملياته مع مساعي عربية لعودة دمشق بعلاقاتها الطبيعية مع الدول العربية.

ناهيك ان تنفيذ داعش عمليات إرهابية في مناطق يسيطر عليها "قسد" والتحالف على سبيل المثال شرق حماة تثير الكثير من التكنهات حول وجود التحالف في سوريا وحول دور "قسد".

5 ـ تراجع التحالف الدولي : تراجعت جهود التحالف الدولي وجهود مكافحة الإرهاب في سوريا، فلم يعد فاعلاً ومايقوم به من عمليات في الغالب هي ردود فعل ضد عمليات ينفذها تنظيم داعش. رغم ان" قسد" أعلنت يوم 17 أغسطس 2023، مقتل قيادي كبير في داعش خلال عملية أمنية في مدينة الرقة بشمال البلاد. وذكرت في بيان أن القيادي يدعى إبراهيم العلي، ووصفته بأنه المسؤول العام في المنطقة الشرقية. وأشارت إلى أن العملية الأمنية تمت "بمشاركة وتعاون من قوات التحالف الدولي وجهاز مكافحة الإرهاب في إقليم كردستان العراق."

6 ـ مخيم الهول : لم يزل مخيم الهول يعتبر نسخة جديدة لتنظيم داعش وكثيراً مايمكن وصفه بانه "خزان بشري" احتياطي لمقاتلي داعش، ومايخدم ذلك هو ضعف سيطرة قسد على مخيم الهول وباقي المخيمات مع عدم استبعاد تورط بعض عناصر بعمليت فساد لتهريب مقاتلي داعش مقابل الحصول على الأموال.

7 ـ عدم إستعادة الدول رعاياها من مخيمات سوريا : منذ عام 2017 ولحد الان لم تتخذ الدول خطوات واضحة لإستعادة رعاياها الذين كانوا تحت سيطرة داعش او من اللذين قاتلوا مع تنظيم داعش، وهذا يعود الى غياب الرغبة الحقيقية لحسم ملف داعش في سوريا.

8 ـ صراع داعش مع بقية التنظيمات : مازال تنظيم داعش يحاول ان يفرض سيطرته ويوسع نفوذه في سوريا من اجل اللسيطرة على الثروات والسلطة، طالما هناك فصائل وتنظيمات في شمال سوريا لم يتم معالجتها أمنياً لحد الآن. إن ترك هذه التنظيمات خاصة في إدلب يعني ممكن ان تُستغل ورقة ضاغطة أمنية من أطراف فاعلة في المشهد السوري.

بات متوقعاً ان يشهد تنظيم داعش توسع في النفوذ وتغيير في نوعية الأهداف في سوريا، أمام تراجع سياسات مكافحة الإرهاب وعدم فاعلية التحالف الدولي. بدون شك النزاعات الدولية والصراعات ابرزها حرب أوكرانيا وانشغال الحكومات بامدادات الأسلحة والأزمات الأقتصادية وتهديدات الأمن، تشجع ظهور الجماعات المتطرفة أكثر.

رغم تصعيد تنظيم داعش عملياته في سوريا، تبقى خراسان وإفريقيا هي الأخطر، والتي تمثل تهديداً للأمن الإقليمي والدولي، رغم رمزية سوريا والعراق للتنظيم.

*حقوق النشر محفوظة إلى المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الارهاب والاستخبارات

هوامش

[1] مقتل 23 جنديا في هجوم لداعش شرق سوريا

bit.ly/3s5H2i7

[2] مكافحة الإرهاب ..عودة داعش في العراق

bit.ly/3DXRXwX

UN: Islamic State still has thousands of fighters across Syria and Iraq [3]

bit.ly/3OZzpmo

United States Department of State[4]

bit.ly/3KGJq5v

IS Militants Step Up Attacks on Government Forces in Eastern Syria[5]

bit.ly/3KKI0Hf

[6] انطلاق اجتماعات لجنة الاتصال العربي الخاصة بسوريا

bit.ly/47wXiJf